الجهاد في سبيل الله والأمر بالجهاد وذكر فضائله في الكتاب والسنة
أكثر من أن يحصر ولم يرد في أبواب الأعمال وفضلها ما ورد فيه وهو ظاهر
عند الاعتبار وإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا فإنه
مشتمل على محبة الله والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له
والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال والقائم له من الشخص و
الأمة بين إحدى الحسنيين إما الظفر والنصر وإما الشهادة والجنة فهذا
هو الذي حمل شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب قدس الله روحه ونور ضريحه
على جهاد المشركين لا كما يقول له الجاهل الجبان إنما حمله على ذلك حطام الدنيا
ومن المعلوم أن المجاهد مسلم نفسه وماله لله وهذا هو حقيقة
الزهد في الحياة الدنيا وحطامها وحقيقة الزهد في البقاء فيها كما قال تعالى
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن
أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فليتأمل العاقل اللبيب ما أجل هذا العقد فإن الله عز وجل هو المشتري
والثمن الجنة والذي جرى على يده هذا العقد أشرف الرسل من الملائكة و
من البشر وإن سلعة هذا شأنها لعظيمة مهر الجنة والمحبة بذل
النفس والمال لمالكها فما للجبان المعرض المفلس وسوم هذه السلعة
بالله ما هزلت فيستامها المفلسون وما كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون
فقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها ربها بثمن دون بذل النفس
فتأخر البطالون وقام المحبون ينتظرون أيهم أصلح أن تكون نفسه الثمن
فدارت السلعة بينهم فوقعت في يد أذلة على المؤمنين أعزة على
الكافرين ولما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة
فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرفة الشجي فتنوع المدعون — لعله الخلي او الشجي فليحرر
في الشهود فقيل لا تثبت هذه الدعوى إلا ببينة قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني

فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم في أقواله وأفعاله وهديه وأخلاقه وطولبوا بعدالة البينة
فقيل لا تقبل العدالة إلا بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم فتأخر أكثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم — م شيء سقط تأمل لعله
إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فسلموا ما وقع عليه العقد والتبايع
يوجب التسليم من الجانبين فعقدوا مع المشتري بيعة الرضوان
من غير خيار فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل قد صارت نفوسكم وأموالكم
لنا والآن قد رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعاف أمثالها فسبحان من
عظم جوده وكرمه أن يحيط به الخلائق فقد أعطى السلعة وأعطى الثمن
ووفق لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه وأعطى عليه أجل الأثمان وأثنى
عليه ومدحه بهذا العقد وهو وفقه له وشاءه له سبحانه وتعالى
لقد حرك الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الزكية والهمم العالية
وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية سمع والله من كان
حيا فيهزه إلى منازل الأبرار ويحدي به في طريق سيره فما حلت رحاله
إلا بدار القرار ولله در القائل حيث يقول

يا سلعة الرحمن أين المشتري ... فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد ... بين الأراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها ... في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن لولا أنها ... حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف ... وتعطلت دار الجزاء الثاني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى ... رب العلى بمشيئة الرحمن
فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد ... راحاته يوم المعاد الثاني

والمقصود أن الشيخ رحمه الله تعالى لم يبدأ الناس أولا بالتكفير
والقتال بل دعاهم إلى التوحيد وأخبر أن العبادة محض حق الله تعالى
لا يصرف منها شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما وأن ما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)